

## آليات قراءة النص الأدبي في مرحلة التعليم الثانوي مقاربة بيداغوجية

### Mechanisms of reading literary texts in the secondary cycle - Educational approach -

عبد السلام بن عليّة

جامعة يحيى فارس - المدينة

[aes26aes@gmail.com](mailto:aes26aes@gmail.com)

إلهام بوشهير

جامعة يحيى فارس - مخبر الدراسات المصطلحية والمعمجية - المدينة

[Bouchher.f@gmail.com](mailto:Bouchher.f@gmail.com)

تاريخ النشر: 2022/01/31

تاريخ القبول: 2021/12/06

تاريخ الإرسال: 2021/10/25

1 المؤلف المراسل: عبد السلام بن عليّة. [aes26aes@gmail.com](mailto:aes26aes@gmail.com)

#### الملخص:

تعتبر النصوص الأدبية في مرحلة التعليم الثانوي من بين الأنشطة الهامة في تعليمية اللغة والأدب، نظرا لما تقدّمه من فوائد جليلة تعود بالنفع على المتعلم، فعلى المستوى اللغوي يمكن اعتبارها مورداً هاماً للثروة اللغوية من مفردات وتراكيب وأساليب متنوعة، مما يجعلها تسهم بشكل كبير في بناء الملكة اللغوية لديه، وعلى المستوى التربوي و النفسي فهي تحقق أبعاداً أخلاقية واجتماعية، وذلك من خلال ما تحمله مواضيعها من قيم روحية وإنسانية، من شأنها أن تسهم في بناء شخصية المتعلم وتطوّرها، ونظراً لهذه الأهمية البالغة التي تكتسبها النصوص الأدبية، فإن الأمر يحتاج إلى جملة من الإجراءات المنهجية والمقاربات البيداغوجية، من أجل القراءة والتحليل ضمن مستويات عدة في عملية مشتركة بين المدرس والمتعلم، ومنه فإنّ هذا المقال يعالج مدى مساهمة كلّ منهما في هذا النشاط داخل الفصل الدراسي.

الكلمات المفتاحية: النص الأدبي - التلقي و الإنتاج - التعليم الثانوي - البيداغوجيا - الفهم والتحليل.

#### Abstract :

Literary texts in the secondary education stage are among the important activities in the teaching of language and literature due to the great benefits they offer to the learner. On the linguistic level, it can be considered a resource for linguistic wealth, from various vocabulary, structures and methods, which makes it contribute greatly to the building of his linguistic faculties, and, on the educational and psychological level, it achieves ethical and social dimensions through the spiritual and human values it carries in its subjects that contribute to building and developing the personality of the learner. In view of the extreme importance of literary texts, it requires a number of methodological procedures and pedagogical approaches for reading and analysis within several levels in a joint process between the teacher and the learner. Thus, this paper deals with the extent of the contribution of each of them to this activity in the classroom.

Key words: literary text; receiving and producing; secondary education; pedagogy; understanding and analysis.

## مقدمة:

تؤكد الأبحاث التربوية والدراسات النفسية أنّ القراءة هي النشاط الذي يحتل الصدارة في الفعل التربوي، ممّا يجعل المناهج التربوية تولي لها أهمية كبرى، أين حدّدت لها أهدافا وغايات، ورسمت لها ملمح الدخول والخروج لكل مستوى دراسي وفق ما يتماشى مع الأسس التربوية الحديثة التي تجعل من المنهاج وثيقة بيداغوجية رسمية تتحدد فيها الفلسفة التربوية للمجتمعات، وتعدّ قراءة النصوص المدرسية عامة والنصوص الأدبية بوجه خاص مهارة تتطلب توظيف مجموعة من الآليات التي يشترك فيها المدرّس والمتعلّم على حدّ سواء في عملية التفاعل بينهما مع النصّ، حتى يصبح المتعلّم متمكنا من تلقي النصوص قراءة وفهماً أين يراعي فيها مجموعة تقنيات القراءة العميقة وشروطها الأساسية، كالالتزام بعلامات الوقف، والأداء الصوتي الصحيح الذي يساعد على تقريب الفهم، وذلك من أجل الانتفاع بما تفرزه النصوص من قيم خلقية واجتماعية وجمالية من شأنها أن تسهم في عملية بناء شخصية متوازنة من جهة، كما تعين المتعلّم على تطوير قدراته ومهاراته الإبداعية في عملية إنتاج النصوص، أو ما يعرف بالملكة النصّية من جهة أخرى، وقد أثبتت الدراسات النفسية الحديثة أهمية مرحلة التعليم الثانوي التي تتميز بهشاشة وجدان القارئ المتعلّم، الأمر الذي ألزم المختصّين في علوم التربية بوجود إدراج نصوص أدبية بشكل مكثّف دون غيرها من الأنواع الأخرى، والسبب في ذلك أنّ النصوص الأدبية تمتاز بقوة التأثير في شخصية المتعلّم، نظرا للأساليب البلاغية الراقية التي تمتاز بها لاسيما النصوص الشعرية منها، فضلا عن مواضيعها التي تعالج مختلف القضايا الاجتماعية والإنسانية والعاطفية كالحب والحنان والرأفة والرحمة والشفقة والحزن والألم والأمل.. ممّا يجعلها بمثابة أدوات فاعلة في إحداث أنواع كثيرة ومختلفة من الاستجابات في نفوس المتعلمين، وانطلاقا من هذه المفاهيم والتصورات فإنّ هذا المقال بمثابة إجابة عن جملة من التساؤلات أهمّها:

- ما مفهوم النصّ الأدبي؟ و ما خصائصه؟ و ما معايير اختياره في الحقل التعليمي؟.
- ما الأسس المنهجية المعتمدة في عملية تلقي النصّ الأدبي من أجل فهمه وتحليله في هذه المرحلة؟

- إلى أي مدى يمكن للنص الأدبي أن يسهم في بلوغ الأهداف النفسية والاجتماعية والمعرفية بالنسبة للمتعلم؟
- هل من الممكن أن يكون تأثير النص الأدبي في نفسية المتعلم مرهونا بجودة القراءة؟.

## 1- النص الأدبي

### 1-1- مفهوم النص الأدبي:

النص الأدبي تشكيل لغوي متنام ومنسجم لإحساسات وميولات وأفكار وتجارب الكاتب السابقة تشكيلا فسيفسائيا ينتج عالما متخيلا يجسد رؤية الأديب للواقع الذي يشكل سياق إنتاجه ويستهدف التأثير على المتلقي<sup>1</sup>، والنص الأدبي وحدة لغوية متوسطة الطول، تعالج موضوعا معينا يختار لغايات تعليمية أو أغراض تربوية، تكون موضوعا للفهم والتحليل، وإنماء معارف المتعلمين اللغوية والثقافية والفكرية والوجدانية.

### 1-2- مواصفات النص الأدبي :

يعتبر "جون ديوي" المدرسة مؤسسة اجتماعية تمثل صورة الحياة الجماعية التي تتركز فيها جميع الوسائط التي تهئ الطفل للمشاركة في ميراث الجنس، وإلى استخدام قواه الخاصة لتحقيق الغايات الاجتماعية، من خلال توفير بيئة أكثر اتزاناً مما يؤثر في تنشئة الطفل وتكوين شخصيته تكويناً يمكنه من التفاعل والتكيف مع المجتمع والعمل على تطويره، فهي تعد المتعلم للحياة عن طريق تزويده بالتجارب ومدّه بالخبرات اللازمة، ولا يتم ذلك إلا من خلال توفير نصوص أدبية لأنها قادرة على إحداث تغييرات جذرية في شخصيته بفعل قوة التأثير، فهي تتميز بنسيجها المحكم من اللغة وشبكة العلاقات الدلالية التي تُبنى على معجم ألفاظها وتراكيبها وعناصرها اللغوية والصوتية والنحوية، بحيث يتأسس مضمونها انطلاقاً من هذا النسيج لتطّلع بقيم روحية، جمالية، مادية، تربوية وأخلاقية تُغرس في المتعلم، (فالنصوص الأدبية تشمل الأجناس الأدبية المتعارف عليها من شعر ورواية وقصة وسرد وأوصاف، وتتميّز بلغتها الخالقة المبدعة التي تهجر وتعبّر وترحل بين الدلالات المختلفة، كما تتميّز بطاقتها الخلاقة على الوصف الذي يتيح للقارئ المتعلم فرصة تصوّر الأماكن وتمثيلها بعناصرها المشكّلة للنص (أشخاص، حيوانات،

أشياء..)، و بما يسمح بالتعرف على طبائع الأشخاص ومشاعرهم وطرائق تفكيرهم، وكيفية سرد الأحداث في ترابطها وتعاقبها وانتظامها، ومحاولة النسيج على مناويلها لكتابة نصوص أخرى<sup>2</sup>.

ويمكن أن نجمل بعض خصائص أو مواصفات النصوص الأدبية التي تميّزها عن بقية النصوص الأخرى في العناصر الآتية:

- النص الأدبي يستخدم اللغة استخداما خاصا تتسم بالخرق والتوتر والتصدعات نتيجة الصور المبتكرة، بفضل الاستعارات الجديدة والتعابير غير المألوفة، والجمع بين الألفاظ المتباعدة الدلالة والانحراف عن الدلالة اللغوية للألفاظ.

- النص الأدبي لا يغرق في استعمال البرهان العقلي ولا التحليل المنطقي، إنّما يستخدم الأسلوب البياني القائم على الإقناع والتأثير والإيحاء ومخاطبة الوجدان والعاطفة بالاعتماد على الخيال وبناء الصور الفنية .

- النص الأدبي يتميز بوظيفة إثارة المشاعر والانفعالات، بفضل المواقف والأفكار والأطروحات التي يتضمنها، فهو قوي التأثير في المتلقي، يشاركه أحاسيسه ورؤاه انطلاقا من التجارب الإنسانية التي يبلّغها الكاتب أو الشاعر.

- النص الأدبي منفتح و متعدد المعنى يخضع لتأويلات عديدة، والسبب في ذلك أشكال الانزياح التي يلجأ إليها الأديب، حيث تنتقل بالنص من الدلالة الأحادية إلى المعنى المتعدد، فضلا عن طاقة المفردات على أداء أكثر من معنى في سياق واحد.

### 1-3- معايير اختيار النصوص الأدبية :

نظرا لأهمية مرحلة التعليم الثانوي بالنسبة للمتعلم على المستوى اللغوي والاجتماعي والعاطفي، فإنّه يستوجب على مؤلفي الكتب المدرسية في مادة اللغة العربية الاعتماد على جملة من المعايير والضوابط في عملية اختيار النصوص الأدبية، التي تسهم مساهمة فعّالة في بلوغ الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها المنهاج في هذه المرحلة، لاسيما أنّ الأدب العربي - كما يرى ابن خلدون - (هو ديوان كلام العرب من شعر عالي الطبقة وسجع متساو في الإجادة ومسائل من اللغة والنحو، يستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية، مع

ذكر بعض من أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم وأيامهم ودولهم<sup>3</sup>، ويمكن تحديد مجموعة من المعايير في العناصر الآتية :

- (يجب أن تُختار النصوص التي تنقل الوقائع والتجارب التي تترجم المسيرة الأدبية والفنية والتاريخية للأمة العربية الإسلامية بأسلوب فني يثير المتعة الجمالية والتذوقية لدى المتعلمين، وكذا نصوص تحافظ على التراث الأدبي، بهدف صيانة الاتجاهات والعادات الاجتماعية والقيم والمواقف التي يتوقع أن يتمثلها المتعلمون في الحاضر والمستقبل)<sup>4</sup>.

- أن تتوفر النصوص الأدبية على كفايات تعلم اللغة- الكفاية اللسانية - أي الدور الذي يقوم به اللفظ داخل ملفوظ تركيبي محدّد ينتمي إلى نسق لغوي تندمج فيه الحقول الصوتية والدلالية والصرفية والمعجمية والتعبيرية والبلاغية، توظيفاً للمقاربة النصية كمنهج عملي في الممارسة التعليمية الحديثة التي تعتبر النصّ منطلقاً لمختلف الأنشطة اللغوية.

- أن تتوفر النصوص الأدبية على قدر كبير من الاتساق والانسجام والترابط والتماسك التي تحقق الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم، فهي خواص دلالية تسهم في وضوح المعاني الظاهرة والخفية انطلاقاً من العلاقات الدلالية التي تربط الأجزاء الكبرى للنص في بنيته العميقة، بالإضافة إلى أنّ عملية تحليل النصوص تعتمد أساساً على رصد أوجه الترابط والانسجام والتفاعل بين الأبنية الصغرى الجزئية والبنية الكلية الكبرى التي تجمعها في هيكل تجريبي منتظم.

- يجب أن تتنوع النصوص الأدبية النظرية بين الأنماط الآتية: السرد، الحجاج، الوصف، الحوار، وذلك بأن تُقحم كل الأجناس الأدبية الممكنة (الأمثال والحكم، الخطابة، الرسالة، الوصية، المسرحية، القصة، المقال..)، حتى يتمكن المتعلم من معرفة العصور الأدبية، وتحديد العوامل التي ساعدت على رقي الأدب والأسباب التي أدت إلى ضعفه في بعض الفترات.

- يجب أن يُدرج قسط وافر من النصوص الشعرية بمختلف أغراضها (مدح، هجاء، وصف، رثاء، غزل...)، لأنها قادرة على إثارة الوجدان، وقد أكد " فرويد " على هشاشة وجدان القارئ بقوله: (بالنسبة لما يحدث في الحياة نتصرف عموما بنفس السلبية، و نظل خاضعين لتأثير الوقائع، لكننا نقاد لدعوة الشاعر بالهيئة التي يضعنا فيها، وبالتوقعات التي يوقظها فينا، فيستطيع أن يبدل أحاسيسنا من حالة ليوجهها نحو حالة أخرى)<sup>5</sup>، فالشعر يخاطب العاطفة، ويحرك المشاعر والأحاسيس فيذكي التفاعل والتعايش مع عاطفة الشاعر من أجل تنمية ملكة الذوق الفني والجمالي، وإكسابه القدرة على الموازنة وإصدار الأحكام النقدية، فهي نافذة متعة و استرواح، بالإضافة إلى أنّ النصوص الشعرية تعتبر حقلا خصبا لتدريس مختلف الظواهر البلاغية (تشبيه، مجاز، استعارة، كناية، جناس، طباق، مقابلة، تورية...)، لتوفرها على لغة خلّاقة تصدر من ذوات مبدعة.

- أن تُختار النصوص الأدبية اختيارا مناسباً بحيث تدور موضوعاتها حول ما يثير اهتمام المتعلمين وما يتناسب مع ميولاتهم ومداركهم وحاجاتهم النفسية والثقافية، وكل ما يمكن أن يبعث فيهم الانتباه ويذكي حماسهم، ويغرس فيهم الصفات الحميدة والأخلاق النبيلة، ويزوّدهم بالمعارف والتجارب والخبرات في حياتهم، باعتبار أنّ أغلب النصوص الأدبية تمثل عصارة تجربة الشاعر أو الأديب على حدّ سواء.

- أن تُختار نصوص ذات مواضيع عاطفية كالأمومة مثلا، والعلاقات الأسرية والرحمة والعطف، ومواضيع أخرى ذات طابع ديني، تهذب الوجدان وتقوّي الروابط الاجتماعية ليحسّ المتعلم أكثر بالانتماء الثقافي للمجتمع، فيشعر بالحماية الاجتماعية داخله.

#### 1-4- أهمية تدريس النصّ الأدبي:

تعدّ النصوص الأدبية في نظر المربين مركز ثقل الأنشطة التي تُدرّس للمتعلمين، لأنها تحقق أبعادا تربوية هامة في مستويات عديدة، فعلى مستوى الاكتساب اللغوي تمثل النصوص الأدبية مادة لغوية هامة تمكّن المتعلمين من فهم أسرار اللغة العربية ومعرفة خصائصها، سواء من حيث الألفاظ والمفردات أو من حيث البناء و الأسلوب، كما تعودّهم على إجادة النطق وحسن الإلقاء و دقة الفهم فضلا عن تنمية الثروة اللغوية لديهم، وعلى المستوى الوجداني العاطفي (فإنّ النصوص الأدبية تتجلّى أهميتها في أثرها البين في إعداد

النفس وتكوين الشخصية وتوجيه السلوك الإنساني و تهذيب الوجدان وتصفية الشعور وصقل الذوق وإرهاق الإحساس وتغذية الروح<sup>6</sup>، وذلك من خلال الوصول بالمتعلمين إلى إدراك مواطن الجمال اللغوي عبر تصوير الطبيعة وما يلحق بها من صور جميلة، فضلا عن تزويدهم بالقيم الأخلاقية والاجتماعية وإلهاب العواطف وبثّ الحماس وإيقاظ الشعور الوطني والقومي، حين الوقوف بهم على ألوان عديدة من الإنتاج الأدبي، وعلى المستوى المعرفي فيمكن اعتبار النصوص الأدبية أداة اتصال المتعلمين بتراثهم الأدبي في مختلف العصور لمعرفة تاريخ الأمم وحضاراتهم وثقافتهم وألوان الحياة الفنية للمجتمع، الأمر الذي يدفع بهم نحو تغذية الروابط الاجتماعية حتى تظل كل أمة متصلة بتاريخها مستوحية منه أهدافها في حاضرها ومستقبلها، ويرى رولان بارت في هذا السياق أنّ تدريس الأدب ينهض بوظيفة تبليغ القيم والأنساق الاجتماعية البانية للذاكرة الجماعية بمختلف تفاريقها الرمزية والتخييلية، كما يؤكد أنّ قراءة المتعلم للنصوص الأدبية تساعده على تشخيص الجدلية الاجتماعية و من ثمّ إدراك صورته في واقع الحياة اليومية عبر آليات التماهي والإسقاط والتسامي، فكثيرا ما تتحول النصوص الأدبية - في نظره - بفعل قوتها المعرفية و سلطتها التخييلية إلى سنن ثقافي يفسّر بعضا من علامات الحياة التي تدفع المتعلم نحو الاسترشاد بها، قصد تعديل سلوكه وتصويب مواقفه بشكل يحول المتخيل الأدبي في الوعي القرائي إلى واقع محسوس يرشّح بصور الحقيقة الاجتماعية، كما يفضي السلوك الإقرائي إلى تفتيح القراءات الإبداعية لدى المتعلم، من خلال تحريك خياله وحفزه على تشغيل ذكائه وحساسيته وحده وذاكرته لأجل توليد دلالات النصوص وخبراتها، بالمعنى الذي يجعله أمام احتمالات تأويل متعددة تدعو لممارسة الاختيار، كما يؤكد أمبرتو إيكو في هذا السياق(أنّ الأدب يحافظ على اشتغال اللغة كتراث جماعي، فيخلق هوية متجانسة، كما يحافظ على اشتغال اللغة الفردية لأنّه أداة لتنمية اللغة لدى المتعلم ومعرفة الأساليب اللغوية والمفاهيم الأدبية، لأجل اكتساب مهارات الفهم والتحليل والتفكير، ولنقل القيم الإنسانية والتعرف على أنواع أساليب الكتابة ووظائفها)<sup>7</sup>، (فالأدب هو صاحب الامتياز وهو الوسيط الأول للمعرفة: معرفة العالم ومعرفة الذات، وفي المجتمعات التي تُحجب فيها الحقيقة وتُشوّه وتُقمع، تصبح وظيفة الأدب هي إعادة تقييم هذه الحقيقة، والكشف عنها وذلك عندما يصبح النصّ الأدبي المقروء جزءا من

الحياة الوجدانية للمتعلم، وبالتالي محمولا جماليا لمعرفة أصيلة لا تشخصها باقي الخطابات، معرفة موسومة بتاريخ المتعلم ومجتمعه ومؤهلة لتفكيك الحقائق المعطاة<sup>8</sup>.

## 2- القراءة المنهجية للنص الأدبي

### 1- مفهوم القراءة:

يحدّد دانيال كوست و روبر غاليسون مفهوم القراءة في الإطار التعليمي (من خلال مرورها بثلاث مراحل تدريجية، حيث يتم تحديد الحروف و تجميعها من أجل فهم الصلة بين المسموع والرمز المكتوب في المرحلة الأولى، ثم الانتقال إلى القراءة الجهرية في المرحلة الثانية، وذلك حينما يقوم القارئ بعملية إرسال نص مكتوب بصوت مرتفع، أمّا المرحلة الأخيرة فيتم فيها الانتقال إلى القراءة الصامتة جرّاء تحريك العيون على ما هو مكتوب لمعرفة المضمون)<sup>9</sup>، (وتعتبر القراءة بمثابة نشاط فكري متكامل وتفاعل نفسي مع مقتضيات ترجمة رموز اللغة وفعل كلّ متشابك تتداخل فيه العوامل النفسية والاجتماعية واللغوية)<sup>10</sup>، ويرى علماء النفس أنّ القراءة عملية سيكولسانية ذهنية معقدة تعتمد كمنطلق للعمليات الإدراكية السيكلوجية، كما تعتمد على ميكانيزمات التذكر والتعرف والإدراك قصد التركيز على فهم دلالات الخطاب اللغوي و مضامينه.

وقد تطوّر مفهوم القراءة من عملية فكرية هدفها فك الرموز المقروءة وفهمها، إلى التفاعل مع النصّ والانتفاع بمعلوماته وأفكاره في مواقف الحياة اليومية، مع تحقيق المتعة النفسية بالمقروء، وبالتالي أصبحت سيرورة ذهنية مهارتية وسلوكية تستند إلى أربع عمليات متكاملة و متناسقة:

- الإدراك البصري لكلمات النصّ المكتوب والتعرف عليها و النطق بها.
- فهم النصّ المقروء.
- تفاعل القارئ مع النصّ.
- (توظيفه من أجل حل المشكلات والتصرف في مواقف الحياة اقتداءً بالمقروء)<sup>11</sup>، (ومنه يمكن اعتبار النصّ مادة خام صمّاء والقراءة هي التي تفجّر طاقاته و تبعث فيه الحياة، مما يكرّس دور القارئ كمنتج للمعنى و بقاء النصّ دوماً منفتحاً على قراءات متعدّدة)<sup>12</sup>.

نظرا لاعتبارات سيكولوجية وإيديولوجية فإن القراءة المنهجية أصبحت ترمي إلى إقدار المتعلم على إنتاج نص آخر يأخذ شكل الكتابة النقدية. (إنها آلة نشيطة غايتها توليد نص، ويتألف هذا النص من العناصر المنهجية والأدبية واللغوية المشتقة من العمل المدروس، ومعلوم أن الكتابة في هذه المرحلة مثلها مثل القراءة لا تُكتسب بشكل عفوي ولا يكفي الاحتكاك بالنصوص لاكتسابها بل لا بد أن يتعلمها التلميذ داخل القسم عن طريق الممارسة المنتظمة، غير أن الكتابة لا تتم إلا بعد الإحاطة ببناء النص، فمعرفة هذا البناء شرط في إعادة تركيبه ويقوم هذا النشاط على اعتبار القراءة و الكتابة وجهين لعملة واحدة ، ولهذا تفسر القراءة المنهجية بأنها " تلق " و " إنتاج " في الآن نفسه.(13).

## 1-2- أهمية القراءة:

لقد مثّلت القراءة منذ العصور الوسطى الوسيلة الأولى لبلوغ المعرفة بالنسبة للأفراد، ولا تزال كذلك على الرغم من منافسة وسائل الاتصال لها، فهي أهم وسيلة للحصول المعرفي في وقتنا الحاضر، بل إنّ دورها في تكوين الناشئة أخطر من ذلك، حيث أثبتت بعض الدراسات الحديثة أنّ القراءة تنمّي القدرات الذهنية لدى الفرد و تقوي خلاياه الدماغية، والدليل على ذلك أنّ بعض الأخصائيين النفسانيين استعملوا القراءة في التنشيط الذهني لدى الأطفال المتخلفين ذهنيا، وبالقراءة يعيش الإنسان حياة الحاضر والماضي معاً، يعيش عصوراً وأزماناً بعيدة ممتدة يشارك أهلها معارفهم وخبراتهم وتجاربهم ويستوحي منها ممّا أبدعته عقولهم إبداعاته الجديدة، وإذا كان الفرد بالقراءة يستمد أسس الإبداع من ثقافات ومعارف وخبرات وتجارب يعمل فيها فكره، وتصقلها موهبته بحسب ما أوتيت من سعة وقدرة على العطاء، فإنّه يستمد منها أيضاً عناصر اللغة على اختلاف مستوياتها، والمتمثلة في حصيلته اللفظية الوافرة المرنة التي تمكّنه من إبراز ما استفاده من معارف و ما اكتسبه من خبرات، حيث يبقى ثراء الحصيلة اللغوية مرهونا بالتوسع في القراءة للنتاج المكتوب، وكثرة الاطلاع على تراث اللغة المدوّن في إطاره الزمني والمكاني الرحب، وعلى المستوى التربوي فإنّ أهمية القراءة ليست في حاجة إلى إثبات أو تأكيد، فالتعليم بمختلف أطواره يتخذ من القراءة وسيلة لاكتساب المعارف في شتى المواد، إنّ محور التعلم هو القراءة، والتمكن من مهاراتها يكاد يكون الشغل الشاغل لأساتذة المواد الدراسية لكل الأطوار، والقراءة من

أهم أدوات التعلم، فمن خلالها يكتسب المتعلمون المعرفة، أين يتعرفون على موروثهم الحضاري والثقافي، وينفتحون على حضارات الشعوب المختلفة، مما يوسع دائرة خبرتهم وثراء تفكيرهم، وإشباع حب الاستطلاع والمتعة لديهم، ومنه يمكن حصر بعض أهداف القراءة لدى المتعلم فيما يلي:

- اكتساب المعرفة اللغوية بالدرجة الأولى.
- التعرف على التراث الثقافي للمجتمعات.
- تزويد المتعلمين بالمعارف الإنسانية في شتى المجالات.
- مساعدتهم على التذوق الجمالي للغة.
- اكتساب مهارات و استراتيجيات التعامل مع المقروء بحسب الهدف ( قراءة سريعة - مركزة - تحليلية - ناقدة) وبحسب نوع النص (وظيفي - شعري - وثائقي).

### 1-3- مكانة المتعلم من النص المقروء:

إنّ قراءة النص وفهمه و تذوقه مرتبط بالدرجة الأولى بالمتعلم، لأنّ قراءة النص - كما يرى الأستاذ حنفي بن عيسى - تعادل نظرية المعرفة في الفلسفة التقليدية، فالقارئ لا يمكن اعتباره ذهنًا فقط، وإنما يملك عوامل نفسية، كالاستعداد والدافعية والانتباه والاهتمام والتأثر، مما يجعلها تؤثر في عمليتي الفهم و التذوق لديه، و تُسمى قراءة النصوص الأدبية في مرحلة التعليم الثانوي بـ " القراء الأدبية "، و هذا ما أكدته الأبحاث المتعلقة بـ سيكولوجية، القراءة وسوسولوجية القراءة، و نظريات التواصل ونظريات التعلم، و هي أبحاث تنظر في الكيفية التي تنشأ بها القدرة القرائية والرغبة في القراءة، انطلاقًا من استقصاء النصوص المقروءة، بالإضافة إلى الفضاء الذي تتجز فيه القراءة، والظروف النفسية والاجتماعية والثقافية للقارئ الواقعي، أو ما يعرف أيضا بالقارئ الملموس - حسب "أمبرتو إيكو" - الذي يمكنه أن يفهم النص بواسطة ذكائه ورغباته الثقافية، (لأنّ القارئ يملك تجربة حياتية ويحمل حكايته ويتفاعل مع محيطه الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، كما يتوفر على قدرات إدراكية وتحليلية وذاكرة وخطاطة ذهنية تتبلور بداخلها العمليات والمراحل الآتية: التوجيه النصي - التعقيد - التحليل والتركيب - الحل - العبرة الأخلاقية)<sup>14</sup>، والنص الأدبي مهياً ليؤثر في وجدان القارئ ويشاركه مشروعه، وهذا ما أكدته الأبحاث

الأدبية التي تعمل على الكشف عن أهمية القراءة في الفهم والتأويل، وذلك حينما حوّلت اهتماماتها في السنوات الأخيرة من النصّ إلى القارئ، حيث أجمعت هذه الدراسات والبحوث أنّ القارئ هو الذي يبعث الحياة في النصّ المقروء ويمنحه وجوده، فإذا ما قلّ اهتمام المتعلّم وانتباهه أو تركيزه لما بين يديه من النصوص، لسبب ما فإنّ ذلك سيؤثر في مشاركته الإيجابية، واندماجه في عملية التحليل والدراسة، ويقلّص من عملية التفاعل لديه، فالأمر متعلّق بمدى توفر عنصرين هامين في عملية القراءة هما الفهم والتذوق، فالمقصود بهما، و ما علاقتهما بالنصّ الأدبي؟.

### أ- الفهم:

يعرّفه دانيال كوست وروبار غاليسون بما يلي: (الفهم في التواصل اللغوي عملية ذهنية عامة ناتجة عن ترجمة خطاب لغوي يسمح للقارئ بإدراك معنى الدوال المكتوبة والمسموعة)<sup>15</sup>، وتنطلق عملية الفهم من اعتبار أنّ النصّ بناءً لغويًا وهي عملية ممهدة للتحليل والتقويم و شرط أساسي لقيامهما فلا يمكن للقارئ المتعلّم أن يشرع في تحليل النصّ و تقويمه ما لم يفهمه، فإذا فهمه عرف ما يحتويه، وفهمه لا بد من قراءته أكثر من مرة، (فالتأمل الطويل في النصّ يساعد المتعلّم على إدراك المعاني الواضحة و القريبة، كما يوصله إلى المعاني الخفية والكامنة ويمكنه من المراوحة بين فرضيات القراءة و اكتشافاتها اللاحقة من أجل تصديقها و تعزيزها، و يستهدف الفهم وصف عناصر النصّ و تحديد الحيز الذي يشغله كل عنصر في النص)<sup>16</sup>. والفهم عملية تدريجية تنشأ باستمرار، كما أنّها مرهونة بمدى انتباه القارئ، ودرجة وعيه، بالإضافة إلى الحالة النفسية التي يكون عليها لحظة التلقي، كما يرى الأستاذ بشير ابرير (أنّ الفهم عملية نفسية عقلية تتطور نسبيًا، لأنّ المعرفة بمعاني الكلمات تتداخل فيها عوامل متعدّدة، حيث تتأثر بالخصوصيات النفسية والثقافية والاجتماعية واللغوية للمتعلم)<sup>17</sup>، وبالتالي نستنتج بأنّ الفهم أحد العوامل الأساسية في تطوير مهارة القراءة والتمكن من آلياتها المختلفة، ممّا يدفع بالمتعلّم نحو الجاهزية والاستعداد بشكل أقوى في تلقي النصوص وتقبلها، الأمر الذي يمكنه من القيام بعمليات التحليل والتأويل، وإعادة بناء المعاني من أجل اكتساب الملكة النصية التي تعني القدرة على فهم النصوص وإنتاجها أو ما يُعرف بـ: التلقي والإنتاج.

## ب- التذوق:

(التذوق سلوك لغوي يعبر بموجبه المتعلم عن إحساسه بالفكرة التي يرمي إليها النص الأدبي، وللحظة التي يرسمها للتعبير عن هذه الفكرة، أو تلك الموهبة الإنسانية التي أنضجتها رواسب الأجيال السابقة)<sup>18</sup>، والتذوق خبرة تأملية فكرية انفعالية تنشأ لدى المتعلم من خلال الاستمتاع بالجوانب المعرفية والعاطفية واللفظية الموجودة على مستوى النص الأدبي، ونشير إلى أن الفهم من بين الأسباب الرئيسية التي تدفع إلى التذوق، لأن المتعلم لا يمكنه أن يتذوق دون أن يفهم معاني المفردات في سياقاتها، وما يمكنها أن تخلق من معاني ودلالات تدفعه نحو اكتشاف مواطن الجمال، ويحدّد قيمة الصور البيانية، ويتفطن إلى خصائص أسلوب الكاتب، ليحصل في الأخير على اللذة الفنية التي تنشأ من المعاني العميقة، ممّا يمنح المتلقي القدرة للحكم على جودة النص، ولا يتأتى هذا الشعور إلا من خلال الممارسة النصية المكثفة، والثقافة اللغوية العميقة ومعايشة روائع الأدب و كثرة الاطلاع على مختلف الأجناس الأدبية، لأنّ قراءة النص أو الاستماع بقراءته استمتاع بجماله وروعته، ومتعة نفسية تنعش الروح وتغذي الوجدان لاسيما إذا كان النص شعرا يمتاز بقوة العاطفة، و رحب الخيال، والصوت الموسيقي العذب.

### 1-4- مكانة المدرّس من النص المقروء:

يمثّل المدرّس الركيزة الأساسية في نشاط القراءة، من حيث أنّه يملك في كثير من الأحيان سلطة انتقاء النصوص واختيارها وفق مدارك المتعلمين وقدراتهم العقلية، وكذا ميولهم ورغباتهم، وإن لم يستطع فعل ذلك تقيّدًا بما نصّ عليه المنهاج والتزاما بما احتوى عليه الكتاب المدرسي، فإنّه -على الأقل- يملك حرية التصرف في تقديم النصوص أو تأخيرها وفقًا لما يقتضيه محور المناسبات الوطنية أو الدينية أو الاجتماعية، ممّا يضيف على النصوص قيمة كبيرة تساعد المتعلمين على الفهم السريع والإدراك الجيد للمواضيع، كما يتأكّد وجود المدرّس بشكل فعلي من خلال وضع النص بين أيدي المتعلمين، مستوفقًا إياهم بذكر المناسبة التي قيل فيها، فضلًا عن معرفة الخلفيات الإيديولوجية و الدوافع النفسية والاجتماعية التي أدّت بالكاتب نحو تأليف هذا النص، مستعملًا في ذلك أسلوبًا هادئًا يجعل من المتعلم عنصرًا متلقيًا، مركّزًا ومندفعًا ومتشوقًا ومستعدًا لسماع القراءة، موظفًا في

ذلك كل جوارحه ومستغلاً عواطفه وانفعالاته، محدثاً نوعاً من الاستجابة الواعية والهادفة، كما يمكن القول إنّ المدرّس بإمكانه أن يشرك المتعلم في تفاصيل النصّ وأحداثه، وذلك باستغلال أسلوب السرد المشوّق في القراءة، وتوظيف الفنيات الصوتية، كالجهر والهمس والتنغيم والترقيق والوقف واختلاس الحركات، وذلك تبعاً للأساليب البلاغية التي تتميز بها عبارات النصّ الأدبي، كالتوكيد والتقرير والإثبات والنفي والاستفهام والإنكار والتعجب والحيرة والسخرية والهدوء والاطمئنان والشفقة، مقرّناً ذلك استعمال الإشارات والإيماءات والحركة والتوقف، وملامح الوجه أثناء فعل القراءة، معتمداً بين الحين والآخر على الشرح والتوضيح، والتمثيل والتحليل والتعليل، كلما دعت الضرورة إلى ذلك، حتى يتأكد من ترسيخ الأفكار في الأذهان، فلا شك أنّ مثل هذه التقنيات التي يعتمد عليها المدرّس في قراءته للنصوص وتحليلها تمكّن المتعلم من أن يفجر طاقاته، ويحرّك عواطفه، ويلهب مشاعره، ليتولّد لديه الشعور بالذلة الفنية والجمالية، ويتطوّر لديه الذوق الأدبي تجاه النصوص فيقبل عليها قراءةً وفهماً.

### 1-5- مستويات قراءة النصّ الأدبي:

القراءة المنهجية عبارة عن نظام يتحكم فيه الهاجس التعليمي، وذلك بالاعتماد على مجموعة من النظريات والمعارف الأدبية واللغوية، من أجل فهم النصّ في مختلف مكوناته الشكلية وعناصره الدلالية، (وهذه القراءة تتم من الأعلى إلى الأسفل أي من العام إلى الخاص، ومن الكل إلى الجزء يُضاء فيه النصّ افتراضاً من عتبته أو ممّا يعرفه القارئ عن الكاتب وعصره، و بعد ذلك يتأكد من صحة هذه الإضاءة مع نهاية القراءة بعد القيام بتفكيك النصّ إلى وحداته الدالية والدلالية والتداولية)<sup>19</sup>، والقراءة المنهجية إذ تستند في مفهومها واستراتيجياتها إلى النموذج التفاعلي، فإنّها ترى أنّ فعل القراءة نشاط عقلي، يقتضي في وضعية تواصلية بناء معنى النصّ استناداً إلى تشغيل عمليات عقلية تتمثل في الاستباق، وصياغة الفرضيات، وانتقاء المؤشرات، ورصد العلاقات القائمة بين هذه الأخيرة بغية فحص تلك الفرضيات، (ويأخذ هذا النشاط شكل تفاعل بين متلق يمتلك كفايات خاصة (موسوعية، لسانية، منطقية وتداولية)، وبين وثيقة دالة في شكل مكتوب)<sup>20</sup>، وانطلاقاً من هذا التصور فإنّ عملية قراءة النصوص الأدبية في مرحلة التعليم الثانوي تتركز على مجموعة

من الخطوات أو المراحل التي يمر بها كل من المدرّس والمتعلّم في تناولهما للنّص، بغية الوصول معاً إلى المعاني الدقيقة، والحصول على الدلالات العميقة التي تحملها ألفاظه وتراكيبه، وذلك باستغلال المهارات اللغوية والطاقات الوجدانية كأدوات للتفكيك والتحليل، وترتكز عملية قراءة النّص الأدبي على ثلاث مراحل هامة تتمثّل فيما يلي :

**أ- مرحلة ما قبل القراءة:**

يمكن القول إنّ هذه المرحلة من القراءة استكشافية بالدرجة الأولى لأنها تمنح المتعلم فرصة توقّع المعنى واستباقه وتكهنه بوجوده عبر صياغة فرضيات القراءة التي تبدو حلولاً مؤقتة يقترحها المتعلم للأسئلة التي تُطرح على النص أثناء مواجهته له في البداية، وتصاغ فيها هذه الفرضيات بتوجيه من المعلم بواسطة تشخيص مكتسبات المتعلمين من قراءاتهم للرصيد المعرفي الوارد في كتاب اللغة العربية ومما يحملون من الثقافة الواسعة وكذلك من الملاحظة العميقة للنص انطلاقاً مما تشير إليه بعض العناصر الواردة في النص من مؤشرات وهي بمثابة علامات أو مواطن تؤدي دوراً كبيراً في عملية التأويل والفهم وتعدّد القراءة، وقد قامت بعض الأبحاث في مجال نظريات القراءة والتأويل بتحديد هذه المواطن في العناصر الآتية:

- العنوان: له وظيفة مرجعية فهو الذي يؤدي دور التسمية الأساسية للنص، فهو دافع قوي للدلالة المعنوية لما يحتويه النص من موضوع معين.
- بداية النص: غالباً ما تظهر للمتعلّم الفكرة الأولية لمحتوى النص من بداياته، كما تعين المتعلّم هذه البدايات على التوجيه نحو الفهم بالنظر إلى ما تحتويه من وحدات دلالية تؤسس لبناء المعنى العام للنص.
- علاقة البداية بالنهاية: من المعروف أنّ المتعلّم القارئ تتكون لديه فكرة من العنوان وكذلك من بداية النص، ولا شك أن أغلبية النصوص شعرية كانت أم نثرية تعيد الفكرة في أواخرها مما يعزز الانطباع لدى المتعلّم بوحدة الموضوع، وهي بمثابة إضافة للمعنى أو رابط له.
- الجنس الأدبي: يُقصد به غرض النص أو النوع الذي ينتمي إليه ومعرفة ضرورية للمتعلّم حيث تساعد هذه المعرفة السابقة التي يمتلكها على تلقي النصوص وتقويمها أين يستطيع بشكل مباشر القيام بتصنيف النص قبل البدء في قراءته.

- ملاحظة بعض عناصر النص: يبدو ذلك للمتعلم من خلال وجود بعض الظواهر اللغوية والبلاغية مثل التشابه والتتابع والتقابل والتضاد والتكرار فضلا عن ظواهر لسانية أخرى مثل التماسك والترابط والاتساق والانسجام، حيث تهدف هذه المرحلة إلى تنمية أدوات المتعلم وكفايات استعمالها من أجل التمكن من القراءة الجيدة و المتأنية فيما بعد.

مع نهاية هذه المرحلة غالبا ما يطرح المعلم مجموعة من الأسئلة على المتعلمين من أجل قياس درجه الفهم والمتابعة واكتشاف التحصيل المعرفي الذي ينتج من مدى دقة ملاحظات المتعلمين، واستثمار المكتسبات القبلية لديهم في ظل تعدد مستوياتهم اللغوية والفكرية، وتتمثل هذه الأسئلة المتوقعة فيما يلي:

- إلى أي جنس أدبي ينتمي هذا النص؟ - ما موضوع هذا النص؟ - ما الغرض من موضوع النص؟ - حدد فقرات النص. - من هو صاحب النص؟ - إلى أي تيار فكري /أدبي /ديني ينتمي صاحب النص؟

### ب - مرحلة القراءة المثالية:

تدعى أيضا بالقراءة النموذجية (lecture magistrale)، وهي التي يقدمها المدرس والكتب مفتوحة، أين يُطلب من المتعلمين حسن الإصغاء والتتبع و رصد الكلمات الجديدة التي يصعب قراءتها أو فهمها، حيث يقوم باستغلال طاقاته الصوتية و توظيفها في عملية التلفظ بالكلمات والجمل والعبارات التي غالبا ما تحتاج إلى ذلك تبعا للأسلوب والمعنى، وتعتبر القراءة المثالية ضرورية جدا في نشاط قراءة النص الأدبي، أين تطرح بعض المفردات والتراكيب مشاكل للمتعلمين في الفهم، حينما يسودها الغموض والإبهام، بسبب غياب الحركات الإعرابية، فالمدرس بإمكانه إنجاز فعل القراءة دونما وجود هذه الحركات، بفضل كفاءته اللغوية وبالخصوص على المستويين النحوي والأسلوبي، والمتعلم إذا ما تتبع هذه القراءة بالسمع جيدا، فإن الغموض سيزول لديه بشكل تدريجي، وتشرع المعاني والدلالات بالوضوح شيئا فشيئا، انطلاقا من ظهور الحركات الإعرابية التي ينطق بها المدرس، حيث يستوجب عليه أن يبذل جهدا مميّزا ومقصودا في عملية النطق بالصوت مفردًا ومركبًا، وينتبه بشدة إلى ما يطرأ عليه من تغيير، بسبب ما يجاوره من أصوات أخرى، كالإدغام والتفخيم والإطباق والترقيق والاستدارة وما شابه ذلك، كما يحسن توظيف

علامات الوقف بشكل يلفت انتباه المتعلم، كالنقطة والفاصلة وعلامة التعجب وعلامة الاستفهام، حيث تشكل هذه العلامات جزءاً حيوياً من فنّ الأداء، ويركّز المدرس أثناء القراءة على تموجات صوتية خاصة يؤدّيها بحسب ما يقتضيه المقام ليعكس الرغبة والإحساس، وهذا ما يعرف بالتنغيم، الذي يحمل مؤشراً يساعد على بلوغ المعنى، لأنّه طريقة خاصة من طرائق تأدية الصوت، من شأنه أن يشعر السامع بمختلف الأساليب اللغوية للكاتب في النص، كالاستفهام والإنكار والتعجب والزرر والإنذار والتبشير، ومنه نقول: إنّ القراءة المثالية في مجملها قراءة فنية معبّرة للكلمات والجمل والفقرات، سليمة وخالية من الأخطاء، تميّز بحسن النطق للحروف والأصوات، ممّا يسهم بشكل كبير في وضوح معالم النصّ الأدبي وتمفصلاته، خاصة النصوص الإيقاعية كالشعر والخطابة والمقامة والمسرحية التي تغلب عليها الأساليب الفنية، كما يعتبر هذا النوع من القراءة النموذج المثالي الذي يستوجب على المتعلم اتباعه في القراءة الفردية، لأنّه يؤسّس للولوج إلى عالم النصّ من بابه الواسع ممّا يمنح المتعلم التعرف على المعنى العام للنصّ الأدبي.

### ج - مرحلة القراءة الجهرية:

تُجزّز القراءة الفردية للنصّ الأدبي بصوت مسموع، أين يستخدم فيها المتعلم جميع أعضاء جهازه النطقي من لسان وشفيتين وحنجرة، وهي أيضاً قراءة بليغة ومؤثّرة، تميّز بحسن الأداء وجودة التمثيل، وذلك بمراعاة حق الكلمات والجمل والسياقات التعبيرية و ما يصاحب ذلك من اختلاف في المعاني، التي تدل عليها أنواع الأساليب، كالاستفهام والتعجب والنداء، وأساليب الوعد والوعيد والتهديد والرجاء والاستعطاف والتحذير والتذمر والفرح والحزن واليأس والأمل... إلخ، فإذا ما راعى المتعلم هذه الشروط أثناء القراءة والتزم في نطقه للكلمات والجمل بما يتلاءم مع المعنى، متفاعلاً بصوته رفعاً وخفضاً وسرعةً وتأنيلاً، ومغيّراً لنبراته ونغماته، محترماً لعلامات الوقف، يكون قد أوفى القراءة الجهرية حقّها، والقراءة الجهرية فرصة للمتعلمين من أجل إظهار مهاراتهم وقدراتهم في جوّ تنافسي، أين يعبر القارئ جهرًا من خلال النبرة والإيقاع الصوتي عن استمتاعه بجمالية النصّ وتفاعله معه، وتتاح له وللمستمعين فرصة فهم جماعية للمادة المقروءة، كما يتيح هذا النوع من

- القراءة للمدرّس فرصة تعليم ضوابط القراءة للمتعلمين وإكسابهم استراتيجيات الفهم ضمن سياق النص، ويمكن رصد بعض أهداف القراءة الجهرية في العناصر الآتية:
- اكتساب المتعلمين الدقة اللغوية بضبط المقروء و تجنب الأخطاء القرائية.
  - الأداء المؤثر المرتبط باحترام التنغيم المناسب.
  - تمثيل المقروء و تمثله.
  - استخدام دلالات التقييم، و علامات الترقيم.
  - تنمية مهارات التعبير والقدرة على تقطيع المتواليات الكلامية .
  - اكتساب الثقة في النفس والجرأة في الأداء<sup>21</sup>.

### 3- مستويات تحليل النص الأدبي:

إن الهدف من التحليل في القراءة المنهجية للنصوص الأدبية هو إبراز الكيفية التي تتماسك بها عناصر النص، و أن هذه العناصر مصنوعة من اللغة حيث تستوجب عملية تحليل النص الأدبي وتفكيكه القيام بجملة من الإجراءات في عملية مشتركة بين المتعلم والمدرّس، واستنادا إلى مقاربة بيداغوجية يتمكنان بموجبها من الوصول إلى أهداف دقيقة، تسعى إليها اللغة بشكل عام من جهة، والأدب بشكل خاص من جهة أخرى، ويمكن تحديد مستويات التحليل كما يتصورها المنهاج فيما يلي:

#### 3-1- يكتشف معطيات النص الداخلية و الخارجية :

يقوم المتعلم في هذه المرحلة باكتشاف المعنى العام للنص، كما يكتشف مناسباته ويحدّد الأفكار الرئيسية، و لا شك أنّ ذلك سيدفعه إلى معرفة عصر الأديب وما يميّز به من مؤثرات أسهمت في تكوين شخصيته، ويعلّل مظاهر القوة أو الضعف في هذا العصر، وانطلاقا من القيم الفكرية والاجتماعية والسياسية الواردة في النص فإنّ المتعلم يستنتج الأحكام الأدبية التي تبثّها النصوص الشعرية و النثرية ويميّز مقومات الشعر عن النثر.

### 3-2- يحدّد بناء النص :

يقوم المتعلم بتفكيك النص وتقسيمه إلى مقدمة وعرض وخاتمة، انطلاقاً من الموضوع ذاته (الأحداث - الزمان - المكان - الشخصيات)، لأنّ هذا الإجراء يدفعه نحو اكتشاف وتحديد النمطية الغالبة على النص ( سردية - وصفية - تفسيرية - حجاجية - حوارية ).

### 3-3- يكتشف الاتّساق والانسجام:

يمكن للمتعلّم أن يتعرّف على ذلك انطلاقاً من تسلسل الجمل وترابطها، وأثر التكرار في توضيح المعنى وإثباته، معتمداً على علامات الوقف، والاستعانة بالقواعد النحوية والصرفية، التي توضح العلاقات القائمة بين العناصر الإفرادية المشكلة لشبكة النص.

### 3-4- يشرح شرحاً معجمياً و يبني المعنى :

يكتشف المتعلّم معاني الألفاظ بالاعتماد على ورودها في سياقات (الجملة-الفقرة-النص)، وكذلك من خلال القيام بتحليل العناصر التي تتألف منها العبارات، فضلاً عن إقامة العلاقات اللغوية بين الكلمات، مستعيناً في ذلك ببعض الظواهر اللغوية كالترادف والتضاد، والظواهر البلاغية كالجناس والطباق.

### 3-5- يتحكم في المفاهيم النقدية لفهم النصوص و استثمارها :

من المعروف أنّ النصوص الأدبية تحمل مؤشرات تجعل المتعلم يصدر أحكاماً نقدية، وذلك حينما يبيّن وظيفة الأدب و قيمته في الحياة بجميع صورها، كما أنّ دراسة النص وتحليله يستخلص من خلالها مقومات نقد الأثر الأدبي، انطلاقاً من القيام بعملية الموازنة بين الذاتية والموضوعية، ولا شك أنّ البلاغة ستُعينه على ذلك باعتبارها رافداً من روافد النقد الأدبي.

## خاتمة:

في النهاية نقول: إنّ النص الأدبي يكتسي أهمية بالغة في حقل تعليمية اللغة، نظرا لما يحمله من مفردات كثيرة ومتنوعة، وألفاظ رقيقة عذبة، وعبارات منسجمة و متسقة، وفقرات متسلسلة ومهيكلّة، وأساليب راقية ومؤثّرة، تجعل المتعلم يكتسب منها ثروة لغوية واسعة، يبني منها قاموساً لغوياً يمتزج بالمعاني والدلالات والوضوح، من شأنه أن يسهم في بناء الملكة اللغوية وتطويرها لدى المتعلم، نظرا لما تتميز به النصوص الأدبية من لغة خلاقة تنبعث من ذوات مبدعة، تفيض بالمشاعر الرقيقة والعواطف الجياشة، التي يغلب عليها الطابع الفني الذي تصغي إليه الأذان وتتلذذ عند سماعه، وتطرب إليه النفوس، وتهتز له القرائح، وتصفو له الخواطر تارة وتضطرب عنده الانفعالات تارة أخرى، ويستجيب له الوجدان، لأنها تخاطب الروح قبل الجسد، فتحدث ثورة في نفس القارئ المتعلم و وجدانه، ممّا يجعل النصوص الأدبية مصدر إشعاع لغوي بدون منازع، لأنها تعمل على تثبيت الصيغ اللغوية، والتراكيب النحوية، والأساليب البلاغية في أذهان المتعلمين، بفعل السلطة المعرفية التي تتمتع بها، كما أنّ النصوص الأدبية تفوح بالقيم الخلقية والدينية والتربوية والإنسانية والنفسية والاجتماعية، نظرا لتنوع مواضيعها، فهي تعالج القضايا الاجتماعية والإنسانية رفيعة المستوى في قوالب فنية مبهرة، ممّا يؤهلها بأن تكون وسيلة للتربية الحقيقية، وأداة لتهديب النفس البشرية، ومطيّة لتوجيه السلوك الإنساني، وعاملاً من عوامل بناء الشخصية وتكاملها في مختلف مراحل العمر للمتعلمين، ومن هذا المنطلق الذي تبدو فيه أهمية تدريس النصوص الأدبية بشكل جليّ، فإنّ عملية اختيارها وبرمجتها، ومن ثمّ تقديمها للمتعلم في مرحلة التعليم الثانوي بالذات ليست أمراً هيّناً، بل إنّها تتطلب مجموعة من الإجراءات المنهجية، والتقنيات البيداغوجية، والمهارات الفنية، والمقاربات المبنية على أسس بسلوكية وتربوية (psychopédagogiques)، في عملية مشتركة بين المدرّس والمتعلم، هذا التفاعل الذي يعطي النصّ قيمة تربوية واجتماعية، يؤدي فيه نشاط القراءة أو ما يُعرف بتلقي النص دوراً محورياً، لأنّ النصّ الأدبي يبدو لأول وهلة للقارئ المتعلم قطعة صلبة، لا يمكن الوصول إلى استكشاف أسرار معانيه، حيث يتوقّف بلوغ هذا الهدف على مدى توظيف القارئ المتعلم لبنياته المعرفية واللغوية التي يمتلكها، فضلاً عن معرفته للعالم الاجتماعي

والثقافي الذي يحيط به، إلى جانب توظيف بنياته الوجدانية المتمثلة أساسا في مواقفه واهتماماته التي تعمل على شحذ طاقاته النفسية وتعبئتها، حتى تكون قادرة على التحصيل والتحميل والتنظيم والمبادرة، ويؤدي هذا السلوك الإقراضي الجيد في الفصل، سواء من قبل المدرّس أو بعض المتعلّمين ليس إلى عملية الفهم فحسب، بل يؤدي أيضا إلى تقوية الشحنات النفسية والوجدانية للمتعلم، بفعل قوة التأثير التي تمنحها الألفاظ الجميلة والعذبة، والتراكيب النحوية المتناسقة، والأساليب البلاغية المبهرة حينما تمتاز بالأصوات الشجيّة المعبرة، أين تجعل من المتعلم عنصرا شديداً التعلق بالنصوص الأدبية، وتبعث فيه المزيد من الاهتمام بالأجناس الأدبية المختلفة ومحاكاتها، كما نجد التنويه في الأخير بأهمية تلقي النصوص كنشاط تربوي فعّال في الحقل التربوي، من الواجب أن يحظى بمزيد من الاهتمام والمتابعة من قبل الأخصائيين في علم النفس وعلوم التربية، وذلك بتفعيل الاستراتيجيات وعمليات التلقي، وتنويع مهاراتها، وتطوير مقارباتها، وتأمين أهدافها كأحد أسباب بلوغ المعارف لدى المتعلم، ممّا يؤدي به في الأخير إلى بناء شخصية متكاملة بأبعادها التربوية والنفسية والوجدانية والخلقية والاجتماعية، حتى يتمكن المتعلم من المساهمة في بناء مجتمع قوي و متماسك في العقيدة واللغة والوطن.

## المراجع:

### المراجع باللغة العربية:

- اللجنة الوطنية للمناهج، منهاج السنة الثالثة من التعليم الثانوي (شعبة آداب و فلسفة)، 2018، الجزائر، ديوان المطبوعات المدرسية.
- اليعقوبي، البشير، القراءة المنهجية للنص الأدبي، 2006، الدار البيضاء، المغرب، دار الثقافة.
- بوتكلالي، لحسن، تدريس النص الأدبي من البنية إلى التفاعل، 2009، المغرب، مطبعة إفريقيا الشرق.
- ابرير، بشير، تعليمية النصوص بين النظرية و التطبيق، 2007، إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث.
- ابن خلدون، عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين، المقدمة، 2002، ط3، بيروت، لبنان، دار الفكر.
- البرهمي، محمد، القراءة المنهجية للنصوص تنظير وتطبيق، 2005، ط1، المغرب، مكتبة السلام الجديدة.
- التومي، عبد الرحمان، الجامع في ديداكتيك اللغة العربية، 2018، الرباط، المغرب، مطبعة الأمانة.

- الزاوي، رشيدة، مكون النصوص، الكفايات وتقنيات التدريس، 2014، ج2، الرباط، المغرب، دار أبي رقرق للطباعة والنشر.
- الصبيحي، محمد الأخضر، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، 2008، ط1، الدار العربية للعلوم، الجزائر، منشورات الاختلاف.
- شحاتة، حسن، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، 1996، ط3، القاهرة، مصر، الدار المصرية اللبنانية.
- فرشوخ، أحمد، تجديد درس الأدب، 2005، الدار البيضاء، المغرب، دار الثقافة للنشر و التوزيع.
- محمد عبد السلام، جاسم، طرق تدريس الأدب العربي، 2003، ط1، عمان، الأردن، دار المناهج.
- مكسي، محمد، ديداكتيك القراءة المنهجية - مقاربات وتقنيات، 2000، الدار البيضاء، المغرب، دار الثقافة.

### المراجع باللغة الأجنبية:

- R. Gallison et D.Coste, Dictionnaire de didactique des langues, (1988), 6 édition, Paris, Hachette.

**هوامش المقال:**

- 1- اليعقوبي، البشير، القراءة المنهجية للنص الأدبي، 2006، الدار البيضاء، المغرب، دار الثقافة، ص: 48.
- 2- ابرير، بشير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، 2007، إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث، ص: 114.
- 3- ابن خلدون، عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين، المقدمة، 2002، ط3، بيروت، لبنان، دار الفكر، ص: 573.
- 4- الزاوي، رشيدة، مكون النصوص، الكفايات وتقنيات التدريس، 2014، ج02، الرباط، المغرب، دار أبي رقرق، ص: 16.
- 5- البرهمي، محمد، القراءة المنهجية للنصوص تنظير وتطبيق، 2005، ط01، المغرب، مكتبة السلام الجديدة، ص: 45.
- 6- محمد عبد السلام، جاسم، طرق تدريس الأدب العربي، 2003، ط1، عمان، الأردن، دار المناهج، ص: 18.
- 7- بوتكلاي، لحسن، تدريس النص الأدبي من البنية إلى التفاعل، 2009، المغرب، مطبعة إفريقيا الشرق، ص: 20.
- 8- فرشوخ، أحمد، تجديد درس الأدب، 2005، الدار البيضاء، المغرب، دار الثقافة، ص: 25.
- 9-R. Gallison et D.Coste, Dictionnaire de didactique des langues, (1988), 6 édition, Paris, Hachette.p 132.
- 10- بشير ابرير، تعليمية النصوص، ص: 134.
- 11- التومي، عبد الرحمان، الجامع في ديداكتيك اللغة العربية، 2018، الرباط، المغرب، ص: 118.
- 12- الصبيحي، محمد الأخضر، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، 2008، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ص: 27.
- 13- محمد البرهمي، القراءة المنهجية للنصوص، ص: 69.
- 14- مكسي محمد، ديداكتيك القراءة المنهجية، 2000، الدار البيضاء، المغرب، دار الثقافة، ص: 96.
- 15 -Gallison et D.Coste, Dictionnaire de didactique des langues, (1988), 6 édition, Paris, Hachette, p:110 .
- 16 محمد البرهمي، القراءة المنهجية للنصوص، ص: 66.
- 17 - بشير ابرير، تعليمية النصوص، ص: 137.
- 18- حسن شحاتة، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص: 386.
- 19- محمد البرهمي، القراءة المنهجية للنصوص، ص: 18.
- 20- البشير اليعقوبي، القراءة المنهجية للنص الأدبي، ص: 20.
- 21- عبد الرحمان التومي، الجامع في ديداكتيك اللغة العربية، ص: 170.